

وذكر الله تعظيماً له ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴿أَي إِذَا كَلِمَتُوهُ فَلَا تَجَاوِزُوا أَصْوَاتَكُمْ عَنْ صَوْتِهِ﴾ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴿أَي لَا تَبْلُغُوا بِهِ الْجَهْرَ الدَّائِرَ بَيْنَكُمْ بَلْ اجْعَلُوا أَصْوَاتَكُمْ أَخْفَضَ مِنْ صَوْتِهِ مِرَاعَاةً لِلدَّبِّ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَا تَخَاطَبُوهُ بِاسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ كَمَا يَخَاطَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَخَاطَبُوهُ بِالنَّبِيِّ وَالرَّسُولِ ﴿أَنَّ تَحَبُّطَ أَعْمَالِكُمْ﴾ لِأَنَّ فِي الرَّفْعِ وَالْجَهْرِ اسْتِخْفَافًا قَدْ يُوْدِي إِلَى الْكُفْرِ الْمَحْبُطِ، وَذَلِكَ إِذَا ضَمَّ إِلَيْهِ فَصْدُ الْإِهَانَةِ وَعَدَمُ الْمِبَالَاةِ ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

وقال تعالى في سورة الحجرات أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾ أَي يَخْفِضُونَهَا ﴿عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ أَي جَرَّبَهَا وَمَرَّنَهَا عَلَيْهَا ﴿لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴿أَي الْغُرَفَاتِ، وَهِيَ هُنَا حُجُرَاتُ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

وقال الله تعالى في سورة الطور: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أَي فِي حِفْظِنَا بِحَيْثُ نَرَاكَ وَنَكَلُوكَ. وَجَمَعَ الْعَيْنَ لَجَمْعِ الضَّمِيرِ وَالْمِبَالَاةِ بِكَثْرَةِ أَسْبَابِ الْحِفْظِ.

وقال الله تعالى في سورة النجم: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ أَقْسَمَ تَعَالَى بِجِنْسِ النُّجُومِ أَوْ الثَّرِيَا ﴿إِذَا هَوَى﴾ سَقَطَ وَغَاب ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ أَي مَا عَدَلَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمَةِ ﴿وَمَا غَوَى﴾ أَي وَمَا اعْتَقَدَ بِاطِلَالٍ. وَالْخَطَابُ لِقَرِيشٍ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ أَي مَا يَنْطِقُ عَنِ هَوَاهُ ﴿إِنَّ هُوَ﴾ أَي الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ ﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ أَي يُوحِيهِ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ مَلِكٌ شَدِيدٌ قَوَاهُ وَهُوَ جِبْرَائِيلُ ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ حِصَاةٌ فِي